

بسم الله الرحمن الرحيم

واضرب لهم مثلاً - الحلقة : 30 - أهمية الصلاة

24-05-2020

مقدمة :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، نحن مع برنامج جديد عنوانه : "واضرب لهم مثلاً"، يقول تعالى في كتابه الكريم :

﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ﴾

[سورة الحشر: 21]

ويقول أيضاً :

﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾

[سورة العنكبوت: 43]

فضرب المثل منهج قرآني أصيل ، يتبعه القرآن الكريم لإيصال الحقائق إلى الناس .
أخوتي الأكارم ؛ أينما كنتم أسعدكم الله بكل خير ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته نحن معاً في حلقة جديدة من برنامجنا : "واضرب لهم مثلاً" ، نستضيف فيها كالمعتاد فضيلة شيخنا الدكتور محمد راتب النابلسي ، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الدكتور راتب :

عليكم السلام ورحمة الله وبركاته .

الدكتور بلال :

سيدي مثل نبوي في حديث متفق عليه ، وهو حديث أبي هريرة رضي الله عنه إذ يقول صلى الله عليه وسلم :

((أَرَأَيْتُمْ لَوْ أَنَّ نَهْرًا بَبَابِ أَحَدِكُمْ يَغْتَسِلُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ خَمْسَ مَرَّاتٍ ، مَا تَقُولُونَ ذَلِكَ يُبْقِي مِنْ دَرْنِهِ ؟
قَالُوا : لَا يُبْقِي مِنْ دَرْنِهِ شَيْئًا ، قَالَ : فَذَلِكَ مَثَلُ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسِ يَمْحُو اللَّهُ بِهَا الْخَطَايَا))

[البخاري ومسلم والترمذي والنسائي عن أبي هريرة]

هذا مثل لأهمية الصلاة التي يمحو بها الله الخطايا ، لو نبدأ سيدي بأهمية الصلاة بهذا المثل .

الصلاة هي الفرض المتكرر الذي لا يسقط بحال :

الدكتور راتب :

بسم الله الرحمن الرحيم ، الحمد لله رب العالمين ، و الصلاة و السلام على سيدنا محمد الصادق الوعد الأمين .

الدكتور بلال :

صلى الله عليه وسلم .

الدكتور راتب :

بادئ ذي بدء : الحج يسقط عن الفقير .

الدكتور بلال :

الغير المستطيع .

الدكتور راتب :

والصيام عن المريض .

الدكتور بلال :

والمسافر .

الدكتور راتب :

والزكاة عن الفقير ، والشهادة مرة في العمر ، أما الفرض المتكرر الذي لا يسقط بحال فهو الصلاة ، الصلاة عماد الدين .

هذه الخيمة الكبيرة قماش ، فيها عمود في الوسط ، لو ألغيته ألغيت الخيمة ، ما بقي شيء .

الصلاة عماد الدين ، وإمام اليقين ، وسيدة القربات ، وغرة الطاعات ، ومعراج المؤمن إلى رب الأرض والسموات ، ولا خير في دين لا صلاة فيه ، ولأن الصلاة فرض عين ، والذي لا بد منه ، لك أن تؤديه بكل أحوالك ، قائماً ، صحيحاً ، جالساً ، مضطجعا .

الدكتور بلال :

حسب القدرة .

الدكتور راتب :

بجفنيك .

الدكتور بلال :

أثناء الخوف مثلاً .

الدكتور راتب :

أثناء الخوف ، باتجاه غير القبلة ، أثناء السفر ، أو الخوف ، هذا الفرض المتكرر الذي لا يسقط بحال ، إنه عماد الدين ، وقوام اليقين ، وقرّة الطاعات ، ومعراج المؤمن إلى رب الأرض والسموات .

الحجاب عن الله أكبر عقاب يصيب المؤمن :

لكن يوجد حقيقة مرة ، وأنا أراها دائماً أفضل ألف مرة من الوهم المريح ، إذا كان هناك بالدخل مال حرام ، إذا كان هناك لقاء لا يرضي الله ، إذا كان هناك سهرة متفلتة ، إذا كان هناك شراكة باطلة ، إذا كان هناك عدوان تحجب عن الله مهما أتقنت الصلاة .

الدكتور بلال :

تصبح حركات .

الدكتور راتب :

﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴾

[سورة المطففين:15]

الذنب يحجب ، دائماً وأبداً مادام هناك ذنب ، ومخالفة ، وعدوان ، وتقصير ، وإثم ، وخطيئة ، وتطاول ، وكبر ، واستعلاء ، حجبت عن الله ، والآية تقول :

﴿ كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَمَحْجُوبُونَ ﴾

[سورة المطففين:15]

الدكتور بلال :

هذا أكبر عقاب .

الدكتور راتب :

أنا أرى الحجاب عن الله أكبر عقاب يصيب المؤمن ، غلطة بكلمة .

قالت له : قصيرة ، قال لها : يا عائشة ! لقد قلت كلمة لو مزجت بمياه البحر لأفسدته .

قليلة هذه ؟ لذلك الذنب والخطأ هذا حجاب عن الله عز وجل ، ودين بلا إقبال جهاز كهربائي بلا كهرباء .

الدكتور بلال :

ليس به فائدة .

الدكتور راتب :

قطعة بلاستيكية .

الدكتور بلال :

نعم ، إذاً سيدي هذه الصلاة كما قلتم الفرض المتكرر الوحيد الذي لا يسقط بحال .
كثير من المسلمين يؤدون الصلاة ، لكن الله تعالى في القرآن يعبر بإقامة الصلاة ، ما الفرق بين الإقامة والأداء ؟

الفرق بين الإقامة والأداء :

الدكتور راتب :

الحقيقة الإقامة شيء يسبق الصلاة ، غض البصر من إقامة الصلاة ، والبيع الحلال من إقامة الصلاة ، والسهرة المنضبطة من إقامة الصلاة ، والشراء الصحيح من إقامة الصلاة ، والسفر الصحيح من إقامة الصلاة ، وصحبة من حولك من إقامة الصلاة ، ما دمت في طاعة أنت في الصلاة مع الله ، هناك تفلت بكسب مالك ، بإنفاق مالك ، بأوقات فراغك ، بنزهتك ، بالصيف ، أين تسكن ؟ بالسهرة نساء كاسيات عاريات ، وهناك آية الكرسي معلقة ، ومصحف بالسيارة هذه كلها لا تقدم ولا تؤخر .

الدكتور بلال :

مظاهر .

التكذيب العملي أخطر شيء بحياة المسلمين :

الدكتور راتب :

مظاهر لا تقدم ولا تؤخر .

لو شخص زار طبيباً ، والطبيب متفوق ، معه بورد ، وعالجه ، ووصف له دواء ، هذا المريض ذكي ، دفع الأجرة كاملة ، صافح الطبيب بحرارة ، وشكره على معالجته ، لكن هذا المريض لم يشتتر الدواء فهو يكذب علم هذا الطبيب .

هذا أخطر شيء بحياة المسلمين ، التكذيب العملي ، لا يوجد تكذيب قولي ، لا أحد يقول : الإسلام باطل، لمجرد أن يكون هناك خطأ بدخلك ، أو بإنفاقك ، أو بقاءاتك ، أو بسهراتك ، أو بسفرك ، حجت عن الله .

الدكتور بلال :

نوع من التكذيب .

الدكتور راتب :

فإذا حجت عن الله هذا أحد أنواع التكذيب .

الدكتور بلال :

سيدي ؛ الله تعالى يقول :

﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غِيًّا ﴾

[سورة مريم: 59]

إضاعة الصلاة :

الدكتور راتب :

وقد لقي المسلمون ذلك الغي .

الدكتور بلال :

الله أكبر ! نسأل الله السلامة ، لكن يقول :

﴿ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ ﴾

[سورة مريم: 59]

ما معنى إضاعة الصلاة ؟

الدكتور راتب :

ضياعها لا يعني تركها ، تصلي ، لكن ضيعت الخشوع فيها ، وعندما ضاع الخشوع ضيعت استقامتك ، ما دام لا يوجد استقامة ، لا يوجد خشوع ، فإن لم تكن خاشعاً فهي حركات وسكنات ، تبدأ بالتكبير ، وتنتهي بالتسليم ، إذا الله وعد المسلمين .

﴿ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ ﴾

[سورة النور: 55]

الحقيقة المرة نحن الآن لسنا مستخلفين .

﴿ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمْ ﴾

[سورة النور: 55]

ونحن بالحقيقة المرة لسنا ممكنين في الأرض ، يواجه ديننا حرباً عالمية ثالثة كانت قبل حين تحت الطاولة ، اليوم فوق الطاولة .

﴿ وَلَيَبْذِلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ﴾

[سورة النور: 55]

لسنا آمنين ، نعاني ما نعاني من الطرف الآخر ، نعاني ما نعاني ، الحل بكلمة واحدة ، قال :

﴿ يَعْبُدُونَنِي ﴾

[سورة النور: 55]

فإذا قصر المسلمون فيما كلفوا من عبادة فالف جَلَّ جلاله في حلٍّ من وعوده الثلاث، لا يوجد استخلاف، ولا تمكين ، ولا تطمين .

الدكتور بلال :

سيدي ؛ حكمة الصلاة كما ورد في الآية الكريمة :

﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾

[سورة العنكبوت: 45]

هذا الوازع ، نحن نتعامل بشيئين : بالوازع ، والرادع ، القوانين تملك الردع ، يوجد آلة تصوير ، تجاوزت الإشارة الحمراء ، يوجد مخالفة ، وتصوير ، هذا الرادع الخارجي .

الوازع و الرادع :

الدكتور راتب :

هذا الرادع ، العالم يعتمد على الرادع .

الدكتور بلال :

أما الصلاة فتنتهى .

الدكتور راتب :

يعتمد على الوازع ، الصلاة تنهى من الداخل .

الدكتور بلال :

﴿ عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾

[سورة العنكبوت: 45]

الدكتور راتب :

أنا أعرف طبيب عظمية ، إذا عالج امرأة كي لا يرى كل جسدها عنده ملاءة كبيرة جداً فيها فتحة صغيرة ، أين الألم أختي ؟ يرى مكان الألم فقط .

الدكتور بلال :

﴿ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ ﴾

[سورة العنكبوت: 45]

في الأقوال و:

﴿ وَالْمُنْكَرِ ﴾

[سورة العنكبوت: 45]

في الأفعال كما تفضلتم ، أيضاً سيدي قال تعالى :

﴿ وَأَقِمِ الصَّلَاةَ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ ﴾

[سورة العنكبوت: 45]

قال :

﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾

[سورة العنكبوت: 45]

ذكر الله أكبر ما في الصلاة :

الدكتور راتب :

أكبر ما فيها .

الدكتور بلال :

أكبر ما في الصلاة ؟

الدكتور راتب :

قال تعالى :

﴿ فَادْكُرُونِي أذكُرْكُمْ ﴾

[سورة البقرة: 152]

إنكم إن أدبتم الصلاة ذكرتموني ، لكنني إن ذكرتموني أذكركم ، فإذا ذكرك الله منحك السكينة ، تسعد بها ولو فقدت كل شيء ، إذا ذكرت الله في الصلاة منحك الحكمة ، و الحكمة أكبر عطاء إلهي ، قال تعالى :

﴿ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ ﴾

[سورة البقرة: 269]

إن ذكرت الله في الصلاة منحك السعادة ، يجب أن تقول : ليس على وجه الأرض من هو أسعد مني ، إن ذكرت الله في الصلاة منحك التوفيق ، الحديث عن ذكر الله للإنسان لا ينتهي .
الدكتور بلال :

﴿ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ﴾

[سورة العنكبوت: 45]

الدكتور راتب :

أكبر من كل شيء .

أهمية الاستقامة في حياة المؤمن :

لذلك :

((اسْتَقِيمُوا وَلِنُثَخِّصُوا))

[ابن ماجه وأحمد والدارمي عَنْ ثَوْبَانَ]

الخيرات ، حياة عائلية جيدة ، عمل ناجح ، راحة نفسية ، أولاد أبرار ، زوجة صالحة، مكانة اجتماعية، تفاؤل ، وكلما تقدمت به يزداد حباً لله .

كان عندنا عالم بالشام بلغ السابعة والتسعين ، إن رأى شاباً يقول له : يا بني ! أنت كنت تلميذي ، وكان أبوك تلميذي ، وكان جدك تلميذي ، بلغ السابعة والتسعين نظره حاد ، ذاكرته قوية ، أسنانه في فمه ، يقال له : يا سيدي ! ما هذه الصحة التي حباك الله بها ؟ يقول : يا بني ! حفظناها في الصغر فحفظها الله علينا في الكبر ، من عاش تقياً عاش قوياً .

خاتمة و توديع :

الدكتور بلال :

جزاكم الله خيراً سيدي .

بهذه الكلمات الطيبة والرائعة في معاني الصلاة ، وأهمية الصلاة في حياة المؤمن والمداومة عليها ،
نختم هذه الحلقة ، ونختم معها هذا البرنامج الجميل ، واضرب لهم مثلاً .

﴿ وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالَمُونَ ﴾

[سورة العنكبوت: 43]

أسأل الله تعالى أن نكون في نهاية هذه الحلقات قد أصبحنا إن شاء الله على شيء من العلم والفهم ، الذي
يؤدي بنا إلى فهم تلك الأمثال العظيمة أمثال كتاب الله تعالى ، وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ، وتلك
الأمثال من فم العلماء الصادقين ، وقد أبدع شيخنا في بيان معاني الآيات والأحاديث من خلال أمثلة
قريبة من واقعنا .

أسأل الله تعالى لكم دوام التوفيق في الدنيا والآخرة ، وأن يجعل الله نعم الدنيا متصلة بنعم الآخرة ،
أستودعكم الله الذي لا تضيع ودائعه .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته